الدر النضيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله الواحدة والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. واشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصلى الله عليه وعلى أله وصحبه اللهم اجعل عملنا صالحًا ولوجهك خالصًا ولا تجعل لأحد فيه غيرك شيئًا اللهم لا حول ولا قوة لنا إلا بك فأعنا بحولك وقوتك على إتمام ما بدأناه إنك ولي ذلك ومولاه وبعد .

ما زلنا بفضل الله تبارك وتعالى ومنه وكرم علينا مع كتابة { **الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد** } الإمام الشوكاني رحمه الله رحمة واسعة والله تبارك وتعالى اسأل أن يتمه علينا على خير وبركة وان يعصمنا فيه وإياكم من الخطأ والزلل إنه ولي ذلك وحده والقادر عليه .

قال المصنف رحمه الله : [ومن ذلك { أي هو ما زال يتكلم في باب الشرك الخفي } ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلايَ، ولا يَقُلْ أَحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَتِي، وَلْيَقُلْ: فَتايَ، وفَتاتِي، وغُلامِي قال الإمام رحمه الله ووجه هذا النهي ما يفهم من مخاطبة السيد بمخاطبة العبد لربه والرب لعبده وإن لم يكن ذلك مقصودًا] :

المصنف رحمه الله رحمة واسعة بعدما ذكر جملة من الكلام المتعلق أكرمكم الله بالشرك الخفي فذكر من ذلك بعض الألفاظ التي فيها نوع من الشرك أو وسيلة إلى الشرك أو قدح بالتوحيد من هذه الألفاظ أن :

قال يقول العبد لسيده [أَطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ] أو يقول السيد لعبده أن يقول له [عَبْدِي، أَمَتِي جاريتي] ونحو ذلك .

وهذه الألفاظ سبب النهي فيها راجع إلى معنيين :

المعنى الأول : أن العبودية بالحقيقة إنما هي لله تبارك وتعالى .

أقول مثلًا { عبدي وأمتي } العبودية تحققت لمن ؟ لهذا السيد أم لله؟ العبودية في الحقيقة إنما هي لله تبارك وتعالى ففي قول الواحد من الناس لمملوكه { عبدي وأمتي } تعظيم من شأنه وهذا تعظيم لا يستحقه وإضافة العبودية له لنفسه وهذا أيضًا لا يستحقه بل وهذا مختص بالله تبارك وتعالى لا يضاف إلا إلى الله سبحانه .

المعنى الثاني : أن المملوك إن قيل له أطعم ربك أو قال السيد لمملوكه { عبدي أو جاريتي } هنا المملوك يدخله نوعًا من الصغار الذي فضي إلى سوء الطاعة أي يطيعه حتى في معصية الله .

فالمعنى الأول الذي راجع علينا إضافة للسيد شيء لا يستحقه ورفعة لشأنه فوق قدره وهذا أمر خاص بمن؟ بالله تبارك وتعالى الأمر الثاني أنه قد يحدث في قلب العبد نوع من الصغار المؤدي والمفضي إلى سوء الطاعة أنه يرى نفسه من الصغار بمكانه لدرجة أنه لا يستطيع أن ينهاه عن المنكر ولا يأمره بالمعروف فضلًا وهو لا يستطيع أصلًا أن يعصيه في أمر محرم .

فمثل هذه الألفاظ نهى الشرع عنها لأنها تقدح في جناب التوحيد ونهى الشرع عنها لأن ذلك فيه تمام الأدب مع الله سبحانه وجل في علاه وقال بعض أهل العلم ويلحق بهذه الألفاظ كل لفظ فيه تذلل لغير الله لأن العلة هنا تكون واحدة لكن هذا غير منضبط فليس كل لفظ فيه تذلل نضيفه لهذا الأمر بالعكس مثلًا { سيدي } في نوع تذلل و{ مولاي } في نوع تذلل لكن تذلل مما هو ظاهره خاص بالله تبارك وتعالى قد تنضبط بمثل هذا الضابط والله أعلى وأعلم .

وهذا دل عليه النهي كما قال النبي عليه الصلاة والسلام في الصحيحين [لا يَقُلْ أحَدُكُمْ أطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ اسْقِ رَبَّكَ، ولْيَقُلْ : سَيِّدِي، مَوْلايَ، ولا يَقُلْ أحَدُكُمْ: عَبْدِي، أَمَتِي، ولْيَقُلْ: فَتايَ، وفَتاتي ، وغُلامِي] وزاد مسلم : [ولا يقل أحدكم ربي] .

وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام العلة بذلك كما في رواية مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي عليه الصلاة والسلام قال : [لا يَقُلْ أحَدُكُمْ : أطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، ولْيَقُلْ: سَيِّدِي، مَوْلايَ ولا يَقُلْ أحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي، ولْيَقُلْ: فَتايَ وفَتاتي، وغُلامِي] انتبهت للعلة لأن هذا فيه قدح أين في العبودية فالعبودية مستحقة لمن لله سبحانه جل في علاه .

فالعلة من النهي في هذه الأمور راجع إلى أربعة معاني :

العلة الأولى : قيل أنه أدب مع الله سبحانه مع الله عز وجل .

العلة الثانية : تعظيم لله لأن هذه العبارة قد يفهم من ظاهرها أو قد يتوهم من ظاهرها معنًا باطل زي مثلًا اطعم ربك والله تعالى { يُطْعِم ولا يُطْعَم } أو يقال مثلًا عبدي وأمتي وكلكم عباد لله وكل نسائكم إماء لله سبحانه جل في علاه .

العلة الثالثة : أنه ذريعة إلى الشرك .

سؤال : أين الذريعة هنا ؟

جواب : الذريعة { أن الظاهر يؤثر في الباطن } كل ما قلتم صحيح لكن ليس هذا هو أصل المسألة أصل المسألة كيف يكون { اطعم ربك واسق ربك وامتي وعبدي } تكون ذريعة على الشرك ؟ لأن هذا الظاهر قد يؤثر في الباطن .

يا إخواننا أصحاب المناصب ونحو ذلك قد يكون بسبب { مناصبهم وتصاغر الناس أمامهم } هذا يؤثر في باطنهم علوًا وهذا مشاهد يؤثر في باطنهم علوًا حتى ولو كان يتعامل ظاهرًا بالتواضع هو يعتقد في قرارة نفسه أنه جنس عالي مثل هتلر مثلًا فيقول { نحن جنس فوق البشرية كلها } أنت منتبه فالظاهر يا إخواننا يأثر أين ؟ في الباطن فالظاهر يؤثر في الباطن .

العلة الرابعة : قيل أن في هذه الكلمات صغار للعبد ومذلة تدخله في سوء الطاعة وتعاظم للسيد لا يستحقه .

والكلام هنا في مسائل :

المسألة الأولى { ما حكم قول ربي وربي؟ } :

حكم إطلاق لفظة الرب على السيد انتبه معي عندنا حديث النبي عليه الصلاة والسلام : [لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : أَطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ] هذا الحديث ظاهره النهي أو ليس النهي ؟ النهي لكن هناك أدلة ظاهرها الجواز :

** قال الله سبحانه وتعالى عن يوسف : ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف : ٤٢] .

** قال الله سبحانه وتعالى عن يوسف : ﴿إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف : ٢٣] .

** قال النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث أبي هريرة : [إذا ولدت الأمة ربها] حديث عمر [إذا ولدت الأمة ربتها] لكن حديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم متفق عليه قال : [إذا ولدت الأمة ربها] .

** كذلك في ضالة الإبل قال : [دعها فإن معها حذاءها وسقاءها ترد الماء وتأكل شجر حتى يجدها ربها] .

** قال ابن عمر رضي الله عنه ورحمة في حكم اقتناء الكلب في المنزل فقال { هو على رب الدار الذي يملكها } أي من يملك هذه الدار ووجدنا كلبًا فيها أكرمكم الله هو الذي عليه الوزر فقال { هو على رب الدار } وهذا رواه أحمد بإسناد صحيح على شرط الشيخين .

والنبي صلى الله عليه وسلم بين أيضًا من علامات الساعة قال [فيفيض { أي المال } حتى يهم رب المال من يقبل صدقته ولا يقبل صدقته] يهم حتى يخرج صدقته ولا يجد أحد يقبلها .

هنا يا اخواننا هذه الأحاديث ظاهرها المنع أم الجواز؟ الجواز فاختلفت انظار العلماء :

الجمع الأول : منهم من قال النهي للتحريم ما لم تأتي قناة تصرفه إلى الكراهة وأحاديث الجواز قرينة صرفت هذا النهي من التحريم الى الكراهة فعلى هذا القول حكم قول { اطعم ربك واسقي ربك } وهذا قول جماهير .

انتبه عندنا يا إخواننا اضبط هذا الأصل عني تجد خيرًا كثيرًا عند الأحاديث التي ظاهرها التعارض ماذا نفعل؟ نسلم ولا يوجد تعارض ونرد علمه إلى العلماء قال : ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣] العلماء الذين يستنبطونه مثلكم طريقتهم كم طريقة؟ أمر من اثنين :

الأول : إما أن النصان محكمان فبالتالي كلا يعمل فيه بدائرته .

الثاني : أو واحد محكم والثاني مؤول فيحمل المؤول المحكم .

فالتوجيه الأول أين المحكم؟ هو قال واحد مؤول وواحد محكم فقال أحاديث الجواز محكمة وحمل عليها أحاديث النهي وقال هذه مؤولة من الحرمة إلى الكراهة .

الجمع الثاني : قال لك الاثنين محتملين فالنهي يكون لمن استعمل ذلك عادة والجواز لمن استعمله أحيانًا .

طبعًا قد يأتي أحد ويقول لك ما هو وجه الجمع ؟ طبعًا أنا لن استفيض لكن لا أريد أن أطعن في العلماء أو أنت يأتيك طعن في العلماء لا يا إخواننا :

** عندما تستخدمها عادة وتكثر عندك هنا الذريعة تتحقق أو لا تتحقق ؟ تتحقق .

** لكن عندما تستخدمها حينا بعد حين أحيانًا لا شك أنها لا تؤثر كالأولى .

فنظروا إلى تمكن الذريعة والله أعلى واعلم .

قال أحاديث النهي إذا كان معتادًا على أن يقول { ربك وأمتي } وغير ذلك أما لو قالها مرة بعد مرة أحيانًا فهذا المسألة ليست متمكنة في القلب والذريعة متأصلة والذريعة التي هي وسيلة إلى الشرك ليست شرك ؟ والله أعلى واعلم .

الجمع الثالث : قال لك النهي هذا للأمة أما الجواز لمن؟ للنبي صلى الله عليه وسلم .

طبعًا أي جمع يقول لك هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم قل له هذا أضعف التوجيهات لماذا ؟ لأن هذا خالف الأصل فالأصل عدم التخصيص .

الجمع الرابع : قالوا النهي لو كان الرب مضافًا إلى المكلفين فهو حرام هذا منهي عنه أما إلى غير المكلفين فهذا جائز .

أي { رب زيد - رب الغلام - اطعم ربك - اسقي ربك } هذا العبد مكلف أو غير مكلف؟ مكلف فقال لك إذًا النهي فيما لو كانت الإضافة إلى المكلفين لكن لو كانت الإضافة إلى غير المكلف { رب الدار * رب الإبل * رب المال } هنا الظاهر لغير المكلفين .

قد يقول لك { أليس الإبل تعبد ربها سبحانه جل في علاه؟ } نقول لك الإبل تعبد الله تبارك وتعالى لكن هل هي مكلفة أعزك الله مثلك ستسأل مثلك ؟ فالكافر يقول : ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ : ٤٠] كالبهائم حيوانًا أكرمك الله تكون ترابًا يوم القيامة فمعنى الإضافة إلى غير المكلفين ليس معنى الإضافة لغير المكلفين أي

هؤلاء الذين لا يعبدون الله لا يعبدون الله وإن من شيء إلا ويسبح بحمده لكن المكلف أي عنده إيمان اختياري وليس إيمان اضطراري .

وهل هناك إيمان اضراري وإيمان اختياري سبحان الملك؟ نعم هناك قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [الرعد : ١٥] فكل إيمان الكائنات كرهًا اضطراري جبلي إلا { إيمان الثقلين } وهم الجن والإنس قالوا :

** لو كانت الرب مضافة إلى المكلف فهذا تتنزل عليه أحاديث النهي .

** لو كان مضاف إلى غير مكلف فهذا تتنزل عليه أحاديث الجوائز .

الحالة الأولى : ومنهم من فصل على حسب الضمير .

وهؤلاء { أهل الظاهر } وهم أسلم الناس من وجهة نظري قال إضافة الرب إلى ضمير المخاطب فهذا منهي عنه أي تقول { ربك } تقول لي لماذا منهي عنها؟ أقول لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال [لَا يَقُل أَحَدُكُم أطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ] .

سنتعترض عليك يا مولانا ما الاعتراض؟ قالوا لك قال تعالى : ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ [يوسف : ٤٢] قال هذا شرع من قبلنا وشرع من قبلنا إذا أتى في شرعنا ما يخالفه ليس بشرع لنا بل عند التأصيل والتحقيق شرع من قبلنا ليس بشرع لنا أصلًا خاصة وأنه قد ورد بشرع يوسف ما لم يكن في شريعتنا منها { السارق – السجود } وهذه ليست في شريعتنا ومن جملتها ﴿اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾ فهذا غير ملزم لنا .

الحالة الثانية : إضافة الرب إلى ضمير المتكلم .

تقول { ربي } فهذه أيضًا منهي عنها لأن في رواية مسلم يا إخواننا قال النبي عليه الصلاة والسلام [لَا يَقُل أَحَدُكُم

أطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ ولا يقل أحدكم ربي] وهنا [نص في المسألة .

الحالة الثالثة : إضافة الرب إلى ضمير الغائب { ربه } .

فهذه جائزة لقول النبي عليه الصلاة والسلام : [حتى يجدها ربها] ولقوله : [أن تلد الأمة ربها] .

الحالة الرابعة : إضافة الرب إلى اسم ظاهر { رب الدار – رب المال } إلى غير ذلك فهذا لا اشكال فيه .

هذا جائز لقول ابن عمر { هو على رب الدار } وقال النبي صلى الله عليه وسلم : [سيفيض حتى يهم رب المال]

فلا إشكال في ذلك وهذا هو الأقرب في الجمع .

سؤال : لماذا هذا هو الأقرب في الجمع ؟

جواب : لأني عندي أمرين :

** إما أهدر دلالة ظاهر نص من النصين فيقول يحمل على الكراهة وهذا قول الجمهور .

** أو أبقي كل نص على دائرته .

أيهما أولى؟ بلا شك هذا أصوليًا بلا شك أن تبقي النص على ظاهره وهذا القول الذي يجمع لنا هذهالأمور من غير معارض انتبه لأنه في بعض الأقوال قد تجمع هذه الأمور لكن بمعارض سبق ذكرها والله تبارك وتعالى أعلى واعلم .

طبعًا انتبه إضافة { الرب مع السيد } فالرب إذا وردت مطلقة فلا يجوز الا لمن ؟ لله أما إذا وردت مضافة فعلى حسب الإضافة كما سبق وبينا لكن تقول رب مطلقة هذه لا يجوز أن تطلق إلا على من ؟ على الله سبحانه .

المسألة الثانية { ما حكم قول عبدي وامتي؟ } :

الجمع الأول : عندنا أحاديث ظاهرها النهي والنصوص ظاهرها الجواز :

** قال النبي عليه الصلاة والسلام : [ولا يَقُلْ أحَدُكُمْ : عَبْدِي، أَمَتِي] فهذا حديث ظاهره المنع .

** هناك أحاديث ظاهرها الجواز قال النبي عليه الصلاة والسلام : [العبد إذا نصح سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين] قال هنا { العبد } .

القول الأول : قال العلماء بالجمع .

أيضًا نحن قلنا الجمع يا إخواننا :

** إما نصان محكمان فيعمل كل في دائرته .

** إما نص محكم وآخر مؤول فيحمل المؤول على المحكم .

القول الثاني : قال بعضهم أحاديث النهي للحرمة لكن أتت القرينة الصارفة للكراهة وهذا قول الجمهور .

الجمع الثاني : هناك من فرق قالوا أحاديث النهي عند النداء والجواز عند غيره { يا عبدي يا أمتي } هذه يتنزل عليها أحاديث النهي لكن لو لم تكن نداء أي ليس على سبيل النداء فهذه أحاديث الجواز .

فجعل كل واحد منهم يعمل في دائرته قلنا هذا تخصيص من غير مخصص .

الجمع الثالث : قال حمل أحاديث النهي على وجهة وأحاديث الجواز على وجهه قال :

** النهي من استعمله على جهة التعاظم لا من أراد التعريف فهذا محرم هذا منهي عنه أي ذكر عبدي وأمتي على سبيل التعاظم لا يقول لك { هذا العبد لي وهذه الأمة لي } ليس على سبيل الإخبار فهذا منهي عنه .

** النهي من أستعمله على سبيل الإخبار التعريف فهذا جائز أي يعرف من هذا .

محل الجواز إذا كان هذا التعريف لا يحصل إلا بإضافته لنفسه يقول { هذا عبدي - هذه أمتي } التي ستأخذها هذه أمتي يعني مثلًا رجل كان سيأخذ عبده يقول لا هذا عبدي فذكرها على سبيل التعاظم أم التعريف الذي لا يحصل إلا بالإضافة إلى نفسه فقالوا هذا هو محل الجواز وذاك محل النهي وهذا قول الإمام النووي رضي الله عنه ورحمه ما لديه ورجحه .

وقريبًا منه كلام الشيخ ابن عثيمين رضي الله عنه ورحمه حيث قال قول الرجل { عبدي وأمتي } له حالان إن كان عن طريق الخبر فلو كان غير طريق الخبر فالشيخ يرى بالمنع لكن إن كان عن طريق الخبر فله حالان أي الإخبار التعريف { أني أعطيك معلومة } هذا حلال قالها في غيبته فلا بأس قالها في حضوره فلها حالان :

الأول : إن كان سيترتب مفسدة على السيد في التعاظم في نفسه .

الثاني : أو سترتب على العبد بالتصاغر في نفسه .

فتمنع وإلا فلا بأس بها .

الخلاصة : إن كانت على سبيل الخبر في غيبته لا بأس وفي حضوره ننظر هل ستترتب عليه مفسدة إذًا تمنع من أجل هذه المفسدة لا يترتب عليها مفسدة إذًا هي جائزة إذا فالشيخ يقول لو كانت ليست على سبيل الإخبار سيمنعها مطلقًا وهذا كما قلت لكم يشبه كلام الإمام النووي لكن صاغه بشكل أجمل .

القول الثالث : ومنهم من خص النهي بالإضافة إلى نفسه .

أي يقول لك النهي أن يقول { عبدي } لكن لو قال { عبدك } هذه جائزة فلا بأس وهذا هو الصحيح فمن أضافه إلى غير المتكلم يقول مثلًا { أتى عبد فلان أو أتى عبدك } فهذا جائز :

** قال الله تعالى : ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾ [النور : ٣٢] فأضافها إلى المخاطب .

** قال النبي عليه الصلاة والسلام : [ليس على المرء في عبده ولا فرسه صدقة] .

ومن أضافه إلى المتكلم يقول { عبدي } أضافه إلى نفسه فهذا منهي عنه لقوله عليه الصلاة والسلام : [ولا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي، أَمَتِي] وهذا هو الظاهر وهذا هو الأليق صراحة حتى لا أقول لو كان على سبيل الإخبار جائز فأنا لا أقول بذلك فهذا هو الأليق بالمقام ما اسم المقام يا إخواننا { ذريعة الشرك } النبي عليه الصلاة والسلام حسم مواد عظيمة جدًا حتى لا تقع الأمة في الشرك في مادة مثل هذه المواد أقول أفرط؟ لا خاصة في أزمنة الجهل .

تخيلوا يا إخواننا الإنسان لو انتبه يقول لك لا يجوز أن أقول { عبدي ولا أمتي } لكن أقول هذا { فتاي أو فتاتي } هذا يؤثر فيه أو لا يؤثر فيه؟ مثلًا أقول لك أمر مثلًا فلان أوصلني إلى هنا فأنا ذكرتها على سبيل الإخبار هذا جائز أو غير جائز ؟ جائز فالله عليك لو أنت تنتبه لنفسك وتقول لا الله أوصلني بفلان إلى هنا قال : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ [يوسف : ١٠٠] فلا أحد يقول بعد أن أخرجه الله من السجن تقول له متى خرجت من السجن يقول لك خرجت كذا : ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ لو كان الإنسان يراعي مثل هذه المعاني ما الذي يحدث لقلبه يا إخواننا ؟ يتربى ومحال في هذه الحالة أن ينسب النعمة لغير الله سبحانه جل وعلا والله أعلى واعلم .

قال المصنف رحمه الله : [ومن ذلك ما ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [لَا يَقُل أَحَدُكُم أَطْعِمْ رَبَّكَ، وارضي ربك]

في الصحيح : أي الصحيحين قصد بهم الإمام { البخاري ومسلم } .

هذه الرواية لم ترد لا يوجد شيء اسم { وضِّئْ رَبَّكَ } في الروايات فيما وقفت عليه والله أعلى واعلم لكن الرواية

التي في الصحيحين : [لَا يَقُل أَحَدُكُم أطْعِمْ رَبَّكَ، وضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ ولْيَقُلْ : سَيِّدِي، مَوْلايَ ولا يَقُلْ أحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي، ولْيَقُلْ: فَتايَ وفَتاتي، وغُلامِي] وزاد مسلم : [ولا يقل أحدكم ربي] .

في هذا الحديث مسائل :

الأولى قوله [ولْيَقُلْ : سَيِّدِي، مَوْلايَ] :

ما الفارق بين { الرب والسيد } فكلاهما قريب ما الفارق لماذا نهى الرب وأجاز السيد اختلفت نظار العلماء رضي الله عنهم جميعا في ذلك :

القول الأول : فقالوا الرب اسم من أسماء الله إجماعًا لكن السيد مختلف فيه

** الرب ذكر في القرآن لكن السيد لم يذكر في القرآن .

** الرب اسم مشهور من أسماء الله سبحانه جل في علاه أما السيد ليس اسمًا مشهورًا أي ليس من الأسماء المشهورة أعني ليس من الأسماء التي إذا أطلقت يقصد بها من رب العالمين سبحانه جل وعلا وهذا معنى ظاهر صراحة في التطبيق .

القول الثاني : قال بعضهم حقيقة الربوبية مختصة بتوصيل الأمر على كماله وهذا لا يكون إلا لله أما السيادة حقيقتها هي الرياسة وفي خلق الله سبحانه جل في علاه هناك رؤساء وهناك مرؤوسين بل المرأة من سيدها؟ زوجها إن كانت تعقل إن كانت المرأة حقًا لبيبة أريبة حصيفة ذات فطنة تعلم أن سيدها الأول هو من ؟ هو سبيلها إلى الجنة لكن سبحان ربي العظيم .

القول الثاني : قالوا لفظ الرب حقيقة مختصة بالله بخلاف السيد والله أعلى واعلم .

قال النبي عليه الصلاة والسلام [ولْيَقُلْ : سَيِّدِي، مَوْلايَ] هنا اشكال أحد يعلم ما هو هذا الاشكال ؟

نقول : الإشكال أنه ورد في صحيح مسلم رواية : [ولا يقل العبد لسيده مولاي فإن الله هو مولاه] كيف قال : [ولْيَقُلْ : سَيِّدِي، مَوْلايَ] وقال أيضًا [ولا يقل العبد لسيده مولاي] هذا إشكال أو ليس إشكال؟ إشكال بعضهم قال هذا النهي مصروف بأحاديث الجواز من النهي إلى الكراهة والصواب أن هذه اللفظة شاذة .

** ذكر الإمام مسلم رحمه الله اختلاف الرواية عن الأعمش فيها رضي الله عنه ورحمه وأن منهم من ذكرها ومنهم من لم يذكرها .

** قال القاضي عياض رحمه الله حذفها صح .

** قال القرطبي رحمه الله المشهور حذفها .

** قال بعضهم كما قلت لكم هي مكروهة .

والصواب أنها شاذة { ومولاي } صحيحة لا شيء فيها بل هي أولى من { السيد } لأن { ومولاي } تحتمل الأدنى والأعلى بخلاف { السيد } التي لا تحتمل إلا الأعلى فقط أي أن المولى تطلق على العبد والسيد لكن السيد يطلق على العبد فقط فإن جاز هذا فمن باب أولى تجوز مولاي .

ثم قال المصنف رحمه الله [ووجه هذا النهي ما يفهم من مخاطبة السيد بمخاطبة العبد لربه] :

يقول لك لا يصح ذلك لأنه :

** يفهم من ذلك أنك تكلم سيدك كما يكلم العبد ربه والرب لعبده { عبدي ومولاي } .

** يفهم من ذلك كأن الرب يخاطب عبده وهذا فيه مشابهة بين الخلق وبين المخلوق .

قال المصنف [وإن لم يكن هذا مقصودًا] :

أي النهي موجود حتى ولو لم تكن قاصدًا وإلا من يا إخواننا من الصحابة رضي الله عنهم جميعًا كان يقصد أن يعامل عبده معاملة الرب للعبد هل تظن ذلك بأحد من الصحابة ومع ذلك نهاهم رسول الله أو لم ينهاهم؟ نهاهم.

{ الفوائد المستنبط من هذا الحديث } :

الفائدة الأولى : حماية جناب التوحيد أصل أصيل في ديننا .

أي إذا تردد الأمر بين جواز ومنع في مسألة التوحيد فامنع لذلك كان بعض أهل العلم رضي الله عنهم جميعًا يقول مثلًا في اللعب التي فيها التصاوير ونحو ذلك يقول لا للشر تغليبا لجانب الحذر وحفظ جناب التوحيد الحمد لله .

الفائدة الثانية : الظاهر يؤثر في الباطن .

سؤال : من أين الظاهر يؤثر في الباطن ؟

جواب : من قوله صلى الله عليه وسلم { لا يقل عبدي وأمتي } فإن ذلك يؤثر في باطنه .

الفائدة الثالثة : دليل على قاعدة { سد الذرائع } .

الفائدة الرابعة : الألفاظ المنهي عنها لا تتوقف على حسن قصد صاحبها بل تمنع وإن كان لم يكن قاصدًا للمعنى الخبيث .

الفائدة الرابعة : من أهم دعائم الدين تعظيم الله سبحانه جل في علاه والأدب معه .

أي مسلم عنده خلل في تعظيم الله سبحانه جل في علاه هذا عنده خلل في دينه فضلًا طالب علم طالب علم عنده خلل في تعظيم الله سبحانه جل في علاه لن تجد فيه مروءة لن تجد فيه تعظيم للعلم ولا للعلماء في فتواه لن تجد تعظيم ديانتهم سترق جدًا جدًا كذلك في تحضيره للدرس لأنه يرى أن هذا قل تعظيمه يرى أن هذا علم العزيز سبحانه جل في علاه فقدح وثمة كبيرة من فقد جزءا من تعظيم الله سبحانه وتعالى في قلبه سبحانه جل

في علاه .

وبقي لنا في الباب كله مسألتان :

المسألة الأولى : الفرق بين الشرك { الأكبر والأصغر } .

أولًا : كلاهما شرك ماذا تستفيد من قول { **كلامه شرك** } :

أولًا إذا قلنا كلاهما شرك إذًا يجوز أن يستدل بآيات الشرك الأكبر على الشرك الأصغر وهذا من فعل السلف رضي الله عنهما كما :

** فعل ابن عباس : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢] فسرها بالشرك الأصغر فاستدل بآيات الشرك الأكبر على الشرك الأصغر .

** كذلك ما ورد عن حذيفة رضي الله عنه { والحديث فيه ضعف } أنه قطعًا خيطًا من يد احدهم ثم قال : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف : ١٠٦] فهذا سبب لشرك ولا يعتقد أن الخيط ينفع وضر بنفسه بل سبب ومع ذلك استدل بالشرك الأكبر على الشرك الأصغر.

** النبي عليه الصلاة والسلام قال : ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف : ٥٤] لما قال لعلي بن أبي طالب لماذا لم تستيقظ لقيام الليل قال أرواحنا بيد الله إن شاء أمسكها وإن شاء ارسلها أو بعثها أو كما قال رضي الله عنه وارضاه فولى النبي عليه الصلاة والسلام وهو يضرب على فخذه ويقول : ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ ومن أهل العلم من حملها على العموم كل إنسان وأغلب من وجدته يتكلم في هذه الآية يخص بالكافرين يجادلون في القرآن والسنة والحق ويكفروا بالله سبحانه فاستدل بآيات الشرك الأكبر على مسألة فيها شرك أصغر.

ثانيًا : كذلك إذا علمت أن كلاهما شرك فكلاهما له حكم واحد لا يغفران بحال من الأحوال قال الله تبارك وتعالى

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء : ١١٦] لكن :

** الشرك الأكبر لا يغفر وصاحبه خالد مخلد في نار جهنم .

** الشرك الأصغر لا يغفر إلا بالتوبة لكن هذا الشرك يكون في الصحيفة أي يذهب إلى ربه تبارك وتعالى وفي صحيفة سيئاته شرك أصغر .

يكون في الموازنة أي لا يستلزم عذابًا قد تكون حسناته أكبر من سيئاته لكن هيهات هيهات يكفي أن تأتي بصحيفة فيها شرك أصغر وتثقلها بالحسنات سبحان ربي العظيم ! مسألة عظيمة جدًا لكن كما قلت لك يكون في الموازنة كباقي السيئات لكنه لا يغفر إلا بالتوبة لعموم قوله :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ أي لا يغفر إشراكًا به { نكرة سياق النفي تفيد العموم } لا شرك أكبر ولا شرك أصغر ومن قال أن الشرك الأصغر يغفر عليه أن يأتي بالدليل المخصص .

ثالثًا : كذلك إذا علمت أن كلاهما شرك فاعلم أن كل منهما ملازم للحبوط فالشرك الأكبر يحبط العمل إن مات صاحبه عليه قال : ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [البقرة : ٢١٧] فقيد بالموت .

كل آية أو حديث ورد فيه حبوط العمل بالشرك الأكبر لابد أن تقيد بالموت لهذه الآية فالمطلق إذا اتفق في الحكم لابد أن يحمل المطلق عليه المقيد : ﴿فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قيدها بالموت لكن الرجل لو ارتد ورجع أعماله كما هي لكن الشرك الأصغر يحبط العمل فقط الذي أشرك فيه كالرياء ونحو ذلك والله أعلى واعلم والشرك الأكبر يخلد صاحبه في نار جهنم نسأل الله العافية والسلامة الشرك الأصغر يكون في الموازنة على ما سبق .

إذا علمت أن كلاهما شرك لابد أن تعلم أن كلاهما حكم توقيفي لا يجوز لأحد أن يقول هذا شرك بهواه فالإيمان

توقيفي والشرك توقيفي كلاهما حكم توقيفي لأنه حكم شرعي قال الله وتعالى : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يوسف : ٤٠]

قال الله تبارك وتعالى : ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف : ٤٠] سبحانه جل في علاه .

رابعًا : الشرك الأكبر مخرج من الملة أم الشرك الأصغر غير مخرج من الملة وعليه فتنقطع علاقة الأخوة الإيمانية وعقد الولاء والبراء مع من كفر كفرًا أكبر وليس كذلك في مسألة الشرك الأصغر.

خامسًا : كذلك الشرك الأكبر كفر بالله محض والشرك الأصغر وسيلة إلى ذلك .

سادسًا : الشرك الأكبر يحل المال والدم والشرك الأصغر ليس كذلك .

المسألة الثانية : علاج الرياء أو سبيل تحصيل الإخلاص .

وفيه مسائل :

الأولى : علاج الرياء إذا أردت أن تعرف علاجًا لأمر فعليك أن تضع يدك على سببه .

سؤال : ما هو سبب الرياء ؟

جواب : طلب الممدحة أو خوف المذمة .

سؤال : كيف تقطع ذلك ؟

جواب : بأمور :

الأول : بأن تعرف أنه لا قيمة لمدح من مدحك ولا يؤثر فيك ذم من ذمك فالنبي عليه الصلاة والسلام قطع لابن عباس ولمن أتى بعده من المسلمين كل تعلق بغير الله قال :[يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت كل الأمة على أن يضروك

بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف] .

انتهى اطمئن قلبًا وقالبًا فجف القلب بما أنت لاقى سبحان ربي العظيم فكل الناس ذموك كل الناس مدحوك لابد أن تعي في قلبك أن المذموم حقًا من ذمه من فوق العرش قال النبي عليه الصلاة والسلام [إن الله إذا أحب قومًا أو أحب عبدًا نادى في السماء يا جبريل إني أحب فلان فأحبه فيحبه جبريل فينادي يا أهل السماء إن الله يحب فلان فأحبوه قال فيحبوه فيوضع لهم قبول في الأرض] .

أغلب أهل الأرض يكرهوا النبي صلى الله عليه وسلم؟ وماذا بذلك هؤلاء لا قيمة لهم أصلًا الحجر والشجر الملائكة تحب رسول الله الله يحب رسول الله : [وإذا أبغض الله عبدًا نادى في السماء يا جبريل إني أبغض فلان فابغضه فيبغضه قال فينادي جبريل يا أهل السماء إن الله يبغض فلان فابغضوه فيبغضه ويوضع لهم البغض في الأرض] طبعًا في الأرض علامتك الحقيقية وسط أهل الصلاح لأنه الصيت الموافق لصيت السماء .

مر رجل على النبي عليه الصلاة والسلام فقال { **يا محمد أعطني فإن مدحي زين وذمي شين** } أقول فيك أبيات شعر ترفعك وأقول فيك أبيات شعر تصير مذمة لك أبد الدهر فقال : [ذاك الله] الذي مدحه زين وذمه شين من؟ الله سبحانه جل في علاه .

انظر إلى من ذمه الله انظر إلى { فرعون وأبي لهب وأبي جهل } سبحان ربي العظيم ضرب بهم المثل في الذم وانظر إلى من أراد الله رفعته قال تعالى : ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء : ٨٤] سبحان ربي العظيم فالذي مدحه زين وذمه شين ذاك الله فلا تهتم لذم الآخرين سبحان ربي العظيم نسأل العفو والسلامة .

الثاني : كذلك عليك أن تنتبه إلى المعنى الحقيقي في الإخلاص قال النبي عليه الصلاة والسلام مبينًا معنى حقيقة الرياء ومعنى حقيقة الإخلاص يقول [من أرضى الناس في سخط الله] ما الذي يحدث له : [سخط الله

عليه وأسخط عليه الناس] .

فأنت تتمنى أن يمدحوك ويمدحوك قلوبهم يا مسكين بين يدي من ترائيه قلب من ترائيه بيد من تعصيه يقلبهم عليك فاتعب أنت وافعل ما شئت وانظر إلى حقيقة الإخلاص [ومن أرضى الله في سخط الناس] في سخط الناس انتبه الله سبحانه وتعالى يقدر لك من يسخط عليك لماذا ؟ حتى يبتليك هل ستصبر على مرضاته وجفاء الناس أو ستتمايع وتنماع طلبًا لمرضاة الناس قال : [رضي الله عنه وأرضى عنه الناس] سبحان ربي العظيم .

الثالث : كذلك من هذه المسائل التي تنجيك من الرياء وتعالج الرياء معرفة خطورة الرياء فالرياء محبط للعمل ولا يغفر ويعامل بنقيض قصده : [من رأى رأى الله به ومن سمع سمع الله به] هو من صفات المنافقين .

** قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ﴾ [النساء: ١٤٢] .

** وهم أول من تسعر بهم النار [عالم وجواد وشهيد] لأنهم فعلوا ذلك لغير الله سبحانه جل في علاه ومن لم يفعل كان عند الله خير منك أي الذي لم يصم سيكون في المشيئة إن شاء الله عز وجل عذبه وإن شاء الله غفر له والذي صام رياء { لا يغفر في الموازنة ودخل في الشرك الأكبر } إلى آخر الأمور التي ذكرتها لك .

الرابع : كذلك الذي يعينك على ترك الرياء أو علاج الرياء هو معرفة قدر الإخلاص فالإخلاص ينجي الله أصحابه من الفحشاء قال الله تبارك وتعالى : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف : ٢٤] فالعلة في نجاته ليس لأنه نبي أو رسول لكن لأنه مُخْلَص وقرأت { مُخْلِص } فلأنه مخلص نجاه الله تبارك وتعالى سبحان ربي العظيم .

الخامس : كذلك الإخلاص يفرج الله به كروبك فالثلاثة نفر الذين نزلت عليهم الصخرة فسدت عليهم باب الغار كل واحد فيهم يقول { اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرجت هذه

الصخرة } .

يا أخي صخرة تأخر زواجك تنفرج بالإخلاص صخرة كثرة الهموم التي نزلت عليك تنفرج بالإخلاص صخرة الديون والمعاصي والأحزان وهم الأولاد تنفرج بالإخلاص سبحان ربي العظيم نسأل الله العافية والسلامة : [اللهم إن كنا فعلنا ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فنفرجت] انفرجت من عند الله سبحانه عز وجل .

{ ما هو سبيل الإخلاص } :

الأمر الأول { الصدق } :

يا عباد الله { الإخلاص يحتاج إلى صدق } لكن الصدق لا يحتاج إلى إخلاص أنت تخلص مرة لكن أنت محتاج أن تكون صادقًا في كل مرة لكن الذي يداوم على العمل هذا إخلاص وزيادة لماذا الله عزيز يأبى أن يستمر عمل لغيره كل عمل لسواه حابط انتبه لذلك يقول لك { ما كان لله يبقى } .

كان هناك موطأت كثر وموطأت كبيرة وما زال مالك يهذب في موطئه وينزع منه أحاديث فقالوا يا إمام موطأ ابن جريج وموطأ كذا وكذا أكبر من موطأك بكثير فقال لهم كلمة أبقاها الله مع موطأه قال { ما كان لله يبقى } قال فلا يعرف في أرض الله الآن إلا موطأ مالك سبحان ربي العظيم { ما كان لله يبقى } فالله تبارك وتعالى يا إخواننا عزيز لذلك عليك بالمقاتلة على الاستمرار في الطاعة فهذه إخلاص زيادة .

الأمر الثاني { الدعاء } :

الإخلاص رزق من الله وفضل لا يعطيه الله تبارك وتعالى لأي أحد لكن أنت تقول يا رب أنا أريد أن أكون مخلص لك في العبادة تخيل يردك! والله هذا ليس هو الظن به سبحانه وهو الكريم هو الواحد الأحد سبحانه جل وعلا محال أن يكون هذا ظني بالله سبحان ربي العظيم قال : ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم : ٣٤] فمن رفع كف

الضراعة إليه بصدق وطلب منه الإخلاص بحق والله سيرزقه الإخلاص لكن ينبغي عليك أن تكون لحوص لا يصح أن تمر ثانية عليك دون أن تسأل ربك { اللهم ارزقني الصدق والإخلاص في القول والفعل والعمل } لا ينبغي ذلك يفترض أن تكون حريص على ذلك والنبي عليه الصلاة والسلام لما سأله الصديق عن الدعاء قل { اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه واستغفرك لما لا أعلمه } هذا الدعاء لمن؟ دعاء لمن قال الله في حقه : ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى * ٱلَّذِي يُؤْتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ * وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ * إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل : ١٧ – ٢١] شهد الله له بالإخلاص من فوق سبع سماوات والنبي صلى الله عليه وسلم يعلمه أن يقول { اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا أعلمه واستغفرك لما لا أعلمه } ونحن { نعوذ بالله أن نشرك به شيئًا يعلمه ونستغفره لما لا نعلمه } .

الأمر الثالث { طلب العلم } :

كذلك من هذه الأمور التي تحصل الإخلاص وسبيل الإخلاص طلب العلم قال النبي عليه الصلاة والسلام : [من سلك طريقًا يلتمس به علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة] هل الجنة تدخلها من غير عمل لا إذًا سيوفقك إلى العمل ولو كان هذا العمل أنت مرائي فيه تدخل الجنة؟ لا إذًا سيوفقك وليس أي توفيق بل سييسر لك الإخلاص ييسر لك العمل المقبول والعمل المقبول لا يكون إلا في الإخلاص فييسر لك الإخلاص .

يا طالب العلم أنت في سبيل الإخلاص أنت في طريق الإخلاص ليس هذا فحسب أنت في سبيل من ييسر الله لهم الإخلاص سبحان ربي العظيم .

الأمر الرابع { صحبة المخلصين الصالحين الصادقين } :

لماذا ؟ لأنه يا إخواننا النبي عليه الصلاة والسلام يقول : [المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل] وقال

النبي صلى الله عليه وسلم : [مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير] تجلس بجوار

الأمر الأول : حامل المسك لابد أن يأتيك بالخير إما أن تبتاع منه تشتري منه ريحة طيبة أو تجد منه رائحة طيبة

أو يحذيك يعطيك .

الأمر الثاني : نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه رائحة كريهة .

الأمر الخامس { معرفة قدر الناس وقدر الله } :

إذا عرفت قدر الناس محال أن تفعل العبادة طلبًا لمدحته محال من الناس والله كلمة قالها الإمام الغزالي نفعني الله بها إلى الآن قال { تعامل مع الناس كأنهم قطيع خراف } طبعًا هذا ليس منقصة للناس لكن أكرمك الله وأنت تصلي أو تقرأ القرآن أمام بعض الخرفان والخروف هز رأسه لك أو مأمأ لك هل سترائيه؟ هل ستقول يا الخروف الآن قلبه يرتجف من القرآن ستقول ذلك أم ستقرأ عادي؟ .

فتعامل كذلك ليس لهم قيمة والله العظيم { لو اجتمع على أن ينفعوك لو اجتمعوا على أن يضروك } كله سواء اجتماعهم كله على الضرر أو اجتماعهم على النفع كله عندك سواء الاثنين سواء الكل لم يحقق إلا ما أراده الله لكن اعرف قدر الله العظيم سبحانه جل في علاه أيليق بهذا العظيم أن تصرف العبادة لغيره والله سبحان الملك أمر غير معقول الله تبارك وتعالى إذا تأملت في صفاته تأملت بأنعامه تأملت في عظمته سبحانه جل في علاه تأملت في قدرته وطلاقة قدرته وفي ربوبيته سبحانه جل في علاه محال والله أن تصرف العبادة لغيره اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك لكن محال .

النبي صلى الله عليه وسلم يقول : [أذن لي أن أتحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام] وفي رواية [سبعمائة عام بخفقان الطير] وأخبر النبي عليه الصلاة والسلام عن ملك

على هيئة ملك [ملك رأسه منثنيه على هيئة ديك تحت العرش ورجله قد مرقت من الأرض السابعة فيقول سبحانك ما أعظمك فيقول الله تبارك وتعالى لا يعلم هذا من حلف بي كذبًا] سبحانه جل في علاه عظمة الله سبحانه جل في علاه عظمة الله في خلقه سبحانه جل في علاه الله تبارك وتعالى : [لا توالي عنه سماء سماء ولا أرض أرض ولا جبل ما في وعره ولا بحر ما في قعره ويرى النملة السوداء على الصخرة السوداء في الليلة الظلماء ويرى مخ ساقها وجريان الدماء في عروقها] ليس هذا هو منتهى بصر الله بل ويسمع دبيب رجليها وليس هذا هو منتهى سمع الله سبحانه جل في علاه : [حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجه ما انتهى إليه بصر من خلقه] سبحانه جل في علاه .

أخبر النبي عليه الصلاة والسلام : [أن السماوات السبع والأراضين السبع بالنسبة للكرسي كحلقة ملقاة في أرض الفلاء والكرسي بالنسبة للعرش كحلقة ملقاه في أرض فلاء] هذه مخلوقات ومع ذلك انظر إلى مدى إنعامه وإفضاله ورعايته وحفظه وكلأه وعطائه ورفده سبحانه ليل نهار صباح مساء وحلمه علينا إذا عصينا سبحانه جل في علاه أمر عجيب بل ويتودد إلينا ويفرح بتوبتنا وبعد ذلك تصرف العبادة لغيره إنا لله وإنا إليه راجعون .

الأمر السادس { لماذا ترائي } :

لماذا ترائي؟ هل أنت ترى أعمالك كثيرة هل إذا صليت الأربع ركعات سترى نفسك محمد بن واصل أنا آسف حبيبي انظر إلى عبادة السابقين كان الإمام النووي رضي الله عنه ورحم لا ينام إلا جالسًا لا تأتي وتقول لي أنا أرأي طلب العلم لا يصح لا ينام إلا جالسًا أنت تنام ثماني ساعات هذا الكلام لو أنت الراجل الخارق مثلًا { سوبر فايزر } تنام ثماني ساعات فنذهب ونتحايل عليك ونبوس الأيادي لك تذاكر الدرس النووي أصبح إمام في سنتين رضي الله عنه ورحمه .

انظر الصحابة ماذا كانوا يفعلون مع النبي عليه الصلاة والسلام بأي شيء ترائي سبحان رب حتى ولو مثلًا رزق الله صوتًا طيبًا أو حفظًا إلى غير ذلك فهذا فضل من الله عليك عندما يا أخي تريد تعجب بشيء أو ترائي بشيء رأي بشيء من عندك من كيسك لكن ترائي بما من الله عليك به سبحانه جل في علاه وهو بالنسبة للأولين ولا شيء فعليك أن تستصغر عملك فإن استصغرت عملك لا ترائي به ولا تطلب من الناس مدحًا ولا شكورًا والله أعلى واعلم .

نكتفي بهذا القدر هذا ورد العلم إليه أسلم فالله أعلم وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين وجزاكم الله خير الجزاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .